المحاضرة : رقم 01

نظرية الأدب ـ الماهية والمفهوم

د.روفيا بوغنوط ـ محاضرات نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس ـ ٢٠٢١.٢٠٢٢

التعريف بالمادة
- وصف المادة : - أستاذ المادة: روفيا بوغنوط - المستوى : سنة ثانية - التخصص: دراسات لغوية - الرصيد: 3 - المعامل: 2 - معلومات الاتصال : - البريد الإلكتروني: boughanoutrofia@gmail.com - أيام التدريس والحضور إلى القسم: الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء.
الكفاءة والمكتسبات القبلية
اختبار الكفاءات السابقة: ما هو مفهوم الأدب؟ ما هو الفرق بين المنهج والنظرية؟
الأهداف والكفاءة المستهدفة
الوصول بالطالب إلى تحديد الفارق بين النظرية والمنهج معرفة خصوصية نظرية الأدب وطبيعتها

عناصر المحاضرة وخطة العمل
أولا ـ ـ مفهوم الأدب **ثانيا ـ مفهوم النظرية** **ثالثا ـ ماهية نظرية الأدب ومفهومها**
ملخص المحاضرة : يقتضي الحديث عن نظرية الأدب تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالحقل المعرفي ، لذلك فإن أول ما يرد إلى ذهن المتلقي من أسئلة هو ماذا نقصد بالأدب ما مفهومه ،ما الذي يجعل نصا ما أدبا ويميزه عن غيره؟ ماذا نقصد بالنظرية ؟ كما يقضي البحث التمييز بين الأدب والدراسة الأدبية ليتسنى لنا لاحقا تحديد ماهية نظرية الأدب ومفهومها؟

يحدد مفهوم الأدب في كثير من المعاجم الأدبية بأنه علم يشمل أصول فن الكتابة،ويعنى بالآثار الخطيّة، النثرية والشعرية، وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري، والمبين بدقة وأمانة عن العواطف التي تعتمل في نفوس شعب، أو جيل من الناس،أو أهل حضارة من الحضارات،موضوعه وصف الطبيعة في جميع مظاهرها، وفي معناها المطلق، في أعماق الإنسان،وخارج نفسه؛ بحيث إنه يكشف عن المشاعر والأفراح، والآلام، ويصور الأخيلة والأحلام وكل ما يمر في الأذهان والخواطر ، ويستوعب الأدب معظم الفنون الأخرى، ويتجاوزها[1].

أولا ـ مفهوم الأدب وطبيعته:

[1]-جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1979.، ص316.

قد يبدو للوهلة الأولى أنه لا ينبغي الشك في مشروعية مفهوم الأدب ، غير أن الشك يفرض نفسه بمنظور تزفيتان تدوروف (Tzvetan Todorov)؛ حيث إنه لم نكتب بعد تاريخ هذه الكلمة كاملا، ولا معادلاتها في مختلف اللغات وفي العصور المختلفة ، كما أن نظرة سريعة على المسألة تكشف أن الكلمة لم تكن قائمة على الدوام ، فكلمة (أدب) في اللغات الأوروبية ن حديثة العهد جدا بمعناها الراهن، إنها لا تكاد تسبق القرن الثامن عشر[1] ، كما أن ما يعرفه الأدب في الأوقات الراهنة من تشتت ، فمن عساه يقدم اليوم على الفصل بين ما هو أدب وما ليس كذلك، حيال التنوع الذي لا يمكن تبسيطه، من بين ما يعرض علينا من كتابات ، ضمن منظورات لا نهاية لاختلافاتها.؟[2]

أبان تدوروف عن صفتين في تعريفات الأدب هما صفة الوظيفي ، والبنيوي ،ورأى أن تساؤل هايدغر حول ماهية الشعر يقع ضمن مفهوم وظيفي والقول إن (الفن هو تفعيل الحقيقة)أو إن (الشعر تأسيس الوجود بالكلام) فهو يعبر عن أمنية عما يكون هذا أو ذاك ، دون البت بأي الآليات النوعية التي تنهض بهذه المهمة ، فأن تكون للأدب وظيفة أنطولوجية فنحن ما نزال ضمن حدود الوظيفة، باختصار مفيد إنه عندما يقول (أقصد الفن العظيم) لا يتوفر لدينا معيار داخلي يتيح لنا تحديد كل عمل فني أو أدبي[3]

يقدّم تدوروف بذلك تعريفا أوليا للأدب ويشير إلى أنه يعتمد على خاصيتين متمايزتين : فالفن نوعيا محاكاة تختلف باختلاف المادة المستخدمة ، والأدب محاكاة بالكلام مثلما التصوير محاكاة بالصورة ، لكنه تخصيصا ليس أيما محاكاة ، لأننا لا نحاكي الواقع ضرورة ، بل نحاكي كذلك كائنات وأفعالا ليس لها وجود.إن الأدب تخيّل وذلك هو التعريف البنيوي الأول .

[1]- تزفيتان تدوروف: مفهوم الأدب، مفهوم الأدب ودراسات أخرى ، ترجمة عبود كاسوحة، ط1، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا، 2003ص5

[2]- المرجع نفسه : ص6.

[3]- المرجع نفسه: ص7

وقد لا حظ بعض علماء المنطق أن النص الأدبي لا يخضع لمعيار الحقيقة، وأنه ليس بصحيح أو مغلوط ، لكنه تخيّلي على وجه الدقة.[1] على الرغم من ذلك لا يمكن القول إنه يشكل تعريفا للأدب بقدر ما يقدم بطريقة ضمنية واحدة من خصائص إدراكه، ويأتي السؤال ها هنا هل يسعنا مشاهدته (محاكاة) في كل نص أدبي ؟ فقد نسارع إلى إلصاق كلمة (تخيّل/محاكاة هناك من يوظف مصطلح محاكاة (Mimésis) مرادفا لمتخيّل (المتخيل و القول ص 132) على جزء من الأدب (من روايات وقصص ومسرحيات) في حين أننا نفعل ذلك بصورة أصعب بكثير ، حيال جزء آخر من أجزائه ،حين نلتفت صوب أجناس ، رغم وصفها بأنها أجناس قاصرة، ولها حضورها في (آداب العالم كله) ك (الالتماسات والنصائح والأمثال و الألغاز) ، فهل نمضي إلى القول إنها تحاكي أم نبتعد بها عن الوقائع التي تعنيها عبارة الأدب؟ ويخلص إلى فكرة أن ليس ما يعد أدبيا تخيليا كله بالضرورة ، وليس بالمقابل كل تخيل أدبا بشكل ملزم .[2]

وعموما من الصعوبة بمكان الاتفاق على حول الهوية المحدد لموضوع الأدب ، فمن المؤكد أن هذا الاسم أو ما يجري مجراه ، استعمل دائما للدلالة على كلام يبعث اللذة أو يثير الاهتمام لدى سامعه أو قارئه ويكون الخلود مصيره ، وبناء على ذلك هو قول أكثر صناعة من الكلام العادي [3]

ثانيا مفهوم النظرية :

1) **تحديد عام لمفهوم النظرية** : نقصد عادة بالنظرية Theory/ Théorie مجموعة منسجمة من الافتراضات ، القابلة للتقصي، فالافتراض والانسجام والتقصي، مفاهيم أساسية تحدد بعد النظرية ، ويفترض في كل نظرية ضرورة اعتبارها لموضوع المعرفة[4] ،يمكن فهم (النظرية) كأداة ووسيلة أو منطق للتوسط بيننا وبين العالم من خلال ميكانيزمات الوصف والتعريف والتنبؤ والتحكم،والنظرية ليست انعكاسا غير إشكالي أو اكتشافا لحقيقة موضوعية حول عالم مستقل ،بل

[1] - المرجع نفسه : ص8

[2] - تزفيتان تدوروف: مفهوم الأدب، ص9.

[3] - تزفيتان تدوروف: في الشعرية ،ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط2، توبقال للنشر، المغرب، 1990 ص10.

[4] - سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية ، 219.

إن بناء النظرية يعد مسعى خطابيا ومنعكسا ذاتيا يهدف غلى تأويل العالم والتدخل فيه،كما ينطوي على عملية التفكير من خلال التصورات والحجج، وغالبا ما تعيد النظرية التفكير في عمل مسبق وتنقده،بغرض تقديم أدوات جديدة ،من خلاللها يتسنى لنا التفكير في عالمنا الذي نعيش فيه[1].

2. نظرية الأدب :

تعرف نظرية الأدب بأنها مجموعة من الأراء والأفكار القوية والمنسقة والعميقة والمترابطة، والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة،والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته،وهي تدرس الظاهرة الأدبية بعامة من هذه الزوايا في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وأثاره[2]،بصورة أخرى هي الدراسة المنهجية لطبيعة الأدب وآليات مقاربته وتحليله[3]،

ولاشك أن من مهام نظرية الأدب التي تتمثل في البحث عن نشأته وطبيعته ووظيفته؛ أي الأدب،تعني الاهتمام بالأدب كحقيقة عامة في أي زمان ومكان،وفي أية لغة كتب بها،فالبحث في نشأة الأدب يعني بيان العلاقة القائمة بين الأديب والعمل الأدبي، كما أن البحث في طبيعة الأدب يعني بيان جوهر الأعمال الأدبية؛ أي خصائصها وسماتها العامة،وأخيرا إن البحث في وظيفة الأدب يعني بيان العلاقة بيان الأدب وجمهور القراء؛ أي بيان أثر الأدب في القراء،ولا شك أن الأديب والعمل الأدبي وجمهور القراء أركان أساسية ل وجود الأدب ، وإذا انتفى ركن من هذه الأركان انتفى وجود الأدب[4]، من اللافت أن الاهتمام بهذه الركان الثلاثة يعني أن مهام نظرية الأدب تتداخل مع مهام النقد الأدبي وتاريخ الأدب ، بالإضافة إلى أن وجود نظرية الأدب مرهون بوجود الأعمال الأدبية .

[1]-كريس باركر : معجم الدراسات الثقافية،ترجمة جمال بلقاسم،"1، رؤية للنشر ، مصر ، 2019، ص361.

[2]- شكري عزيز ماضي : في نظرية الأدب ، ص12

[3]-عزوز قربوع: المناهج النسقية ونظرية الأدب قراءة في الصوت الأدبي والصدى النقدي، مجلة إشكالات، العدد10، المركز الجامعي تمنراست ، الجزائر، 2016، ص79.

[4]- شكري عزيز الماضي : في نظرية الأدب ، ص13

يختصر مفهوم النظرية في أربع نقاط رئيسة[1]:

1. النظرية تخص معارف متداخلة ؛ أي خطاب له نتائج خارج معرفة أصلية؛
2. النظرية تحليلية تأملية؛ أي إنها محاولة تبرز ما ينطوي عليه ما نسميه جنسا ، أو لغة أو كتابة ، أو معنى، أو ذاتا؛
3. النظرية نقد للإدراك المألوف ، وللمفاهيم المسلم بأنّها طبيعية؛
4. النظرية انعكاسية، هي تفكير حول التفكير، وفحص للمقولات التّي نستخدمها في فهم الأشياء، وفي الأدب وفي الممارسات الخطابية الأخرى

3- فرض منزلي رقم01 على الطلاب الإجابة عن السؤال الآتي:

البحث في علاقة الأدب بعلم النفس وعلم الاجتماع؟

يسلم في الحصة التطبيقية

.1

د.روفيا بوغنوط محاضرات في مادة نظرية الأدب سنة ثانية ليسانس - ٢٠٢١-٢٠٢٢

[1] - جونتان كولر : مدخل إلى النظرية الأدبية ، ص29.